الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡⵉⵓⵏⴰⵡⵉⵏⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜⴰⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵙⵙⵉⵍⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜⴰⵏⵜⵉⵏⵜⵓⵣⵓ ⵜⵉⵣⵉ ⵓⵣⵓ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜⴰⵏⵜⵉⵏⵜⵓⵎⵓⵍⵓⵦ ⵎⵄⵎⵔⵉ ⴷⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵓⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: أدب عربي.

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

نقد الواقع في رواية

"عقم شرف" لربيحة حدور

إعداد الطالبة:

. سيهام توقاوى

إشراف الأستاذة:

. آمنة بلعلى

لجنة المناقشة

. جمال بن عمار، أستاذ مساعد صنف "أ" ، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسا

. آمنة بلعلى ، أستاذة التعليم العالي ، جامعة مولود معمري تيزي وزو....مشرفة ومقررة

. مولود بوزيد ، أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السموات وما في الأرض، اللهم لك الحمد وإليك يرجع الأمر كله.

كل الشكر والحب والامتنان لوالديّ حفظهما الله لي.

أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان للأستاذة الدكتورة المشرفة "**آمنة بلعلى**" التي لم تبخل علي بوقتها ونصائحها وتوجيهاتها.

شكرا خاصا وخالصا لعضوي لجنة المناقشة، ولكل أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة مولود معمري، كل الاحترام والتقدير.

سيهام

إهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين حبيبنا محمد ﷺ أما بعد.

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي العزيز **يوسف** الذي رافقني طيلة مشواري الدراسي ومحفزي القوي لإتمام بحثي، وإلى أمي الغالية **علجية** التي أنارت دربي وساندتني بشتى الوسائل خاصة بحنانها وعطفها عليا أطال الله في عمرهما.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى إخواني **وإخوتي** وزوجات إخواني وأزواج إخوتي كل واحدٍ باسمه، وإلى الأطفال الصغار في العائلة

أهدي عملي إلى مساندي الأقوى زوجي الغالي **أغيلاس.**

أهدي عملي إلى صديقاتي **سيهام، زهرة، رَزيقة، وهيبة، رُزيقة.**

أهدي عملي إلى كل من ساندني من قريب ومن بعيد.

اهديها واشكرها جزيل الشكر أستاذتي المشرفة **"آمنة بلعلى"** التي كانت معي طيلة بحثي أطال الله في عمرها.

سيهام

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية فنا ظهر مع تصاعد الطبقة البورجوازية، فهي من الفنون الجميلة التي تعكس مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية والواقع، وتنهل من قضاياه، فتسعى إلى معالجة مشكلات الإنسان وبيئته، من أجل الإسهام في تغييرها تغيرا جذريا، وقد شهد القرنان الأخيران (التاسع عشر والعشرون) اهتماما كبيرا بمعالجة الواقع، والنّأي عن الطرح المثالي في الأدب الذي أخفق في تمثيل الواقع الفعلي للحياة الإنسانية، فظهر ما عرف نقديا بالمدرسة الواقعية التي صبت كل اهتمامها على المجتمع، الإنسان، والأخلاق

تسعى الرواية العربية عامة والجزائرية المعاصرة خاصة لاستيعاب الواقع وعرضه كما هو؛ حيث تعد عملية إدراكه ضرورة في العمل الواقعي ولازمة له، لأن التصوير الظاهري الآلي والميكانيكي للواقع السطحي لا يمثل مادة بحثية جديدة، لأنه يحصر الأدب والفن في الظاهرة دون غيرها، وهذا ما يأباه الأدب، وترفضه الواقعية التي ترى في الروائي باحثا استقصائيا يسعى للبحث والكشف عن البنية العميقة للواقع المتواري عن الظاهر، في حين تسعى الرواية لاستجلاء تلك الأنساق المضمرة تحت التشكيلات الجمالية أو كما يسميه "لوكاتش" سطح الواقع الذي لا يمثل العلاقة الدياليكتية القائمة بين البنيات العميقة التي تحكم جوهر الظاهرة الاجتماعية وبين السطح، فالتناقضات الاجتماعية لا تحافظ على حدتها في كل ما هو يومي وبارز، مثلما هو حال رواية "عقم شرف" للروائية ربيحة حدور التي خاضت فيها غمار التجريب ومعالجة قضايا اجتماعية وسياسية، استطاعت فيها نبش الثوابت الثقافية ومساءلتها لاستنطاق الواقع وكشف المخبوء.

تكمن أهمية البحث في تعرية الواقع الإجتماعي والتعرّف على آليات القمع السياسي بأنواعه، وإلى أي مدى تعتبر الذاكرة وسيلة مقاومة.

ولعل السبب الرئيسي الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو رغبتي في الكشف عنه، من أجل معرفة الواقع الجزائري على حقيقته، كما أن النموذج الذي اقتضته الدراسة يحمل عنوانا يستقطب الأنظار ويوحي إلى أشياء تدفع قارئه إلى الولوج لهذه الدراسة، إضافة إلى أهمية الموضوع في الأوساط النقدية.

إن بحثنا هذا يهتم بالكشف عن الدور الذي تلعبه الذاكرة كوسيلة مقاومة لإعادة إحياء الأحداث لاستشراف غد أفضل، والدور الذي لعبه المجتمع في رسم الصورة السلبية من خلال القمع، لهذا يرمو البحث لتعرية الزيف من المخيال الاجتماعي والتحول الى الكيان الطبيعي.

لذلك يطرح بحثنا إشكالية محورية تتعلق بتمثيلات الواقع ونقده في رواية "عقم شرف" لربيحة حدور، ومحاولة رد الاعتبار للهامش، وتفرعت عن هذه الإشكالية أسئلة جزئية وهي:

. فيما تتجلى أساليب تعرية الواقع الاجتماعي في الرواية؟

. ما هي آليات القمع السياسي؟

. إلى أي مدى تعتبر الذاكرة وسيلة مقاومة؟

افترضنا الوصول إلى جملة من الإجابات:

. فضح ممارسات المجتمع في الواقع

. القمع السياسي وليد التراتبية الإجتماعية.

الذاكرة وسيلة دفاعية نفسية لاسترجاع المسلوب.

اعتمدنا في تحليل مدونتنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي طعّمناه بمنهج النقد الواقعي، كونه من أنجح المناهج النقدية المعاصرة في استقراء الظواهر والخطابات استراتيجيا.

اعتمدنا على خطة تقوم على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فالفصل الأول المعنون بـ "تعرية الواقع الإجتماعي" جاء لإبراز حديث الهوامش، وحديث التابع، وقضايا المرأة، أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان "آليات القمع السياسي" خصصناه للحديث عن تطويع الذات بتوريطها، الفساد، وعنف السلطة، أما الفصل الثالث والأخير الموسوم بـ "الذاكرة باعتبارها وسيلة مقاومة" وفي ثناياه درسنا الذاكرة والاعتراف، الذاكرة والاستذكار، والذاكرة والكتابة.

اعتمدنا في بحثنا على قائمة من المصادر والمراجع أهمها:

. ربيحة حدور: عقم شرف.

. آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية.

. بول ريكور: الذاكرة، التاريخ، النسيان.

ومن الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت.

وأتقدّم بأَسْمَى آيات الشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة "**آمنة بلعلى**" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها والتي لولا حرصها الشديد ورعايتها الفاضلة للبحث منذ أن كان فكرة ما كان ليرى النور، فلها فائق احترامي وخالص شكري، وأشكر كل من ساعدني في هذا البحث ولو بكلمة طيبة خاصة الأستاذ معتوق.

تيزي وزو 30/06/ 2022

توقاوى سيهام.

الفصل الأول:
تعرية الواقع الاجتماعي

تتمحور الرواية على حدث رئيسي أو إشكالية محورية، لتتفرع منها أحداث أخرى وتجمعها فكرة واحدة، تحركها شخصيات متعددة تتنوع بين الأساسية والثانوية ولكل منها أبعادها وإيديولوجيتها؛ تربط كاتبة الرواية الشخصية بالسلطة، فتقوم هذه الأخيرة بتفعيل الحدث عن طريق التشظيات، حيث أن رواية "عقم شرف" للروائية ربيحة حدور نابعة من الواقع وفيها تنصهر المتناقضات وتنفتح على كل الممكنات، فهي إستجابة مُلِحة للتحولات التي عاشها المجتمع الجزائري في القرن الماضي وما واكبها في القرن الحالي، ودعوة صريحة لتجاوز هذه الطفرة

يعد الواقع هو كل ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر، ويؤثر فيه على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك ويؤثر فيه، فتشكّل الواقع ممّا يحيط بالإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه ويتأثر به سلبا وإيجابا.

وإذا كانت الرواية "**نصا أدبيا متميزا بذاته له خصائص معرفية ولغوية وفنية وجمالية، فهو مصدر من مصادر المتعة من ناحية، ومصدر للمعرفة من ناحية ثانية، إنه نص يطرح إشكالات كثيرة في تبليغه وإفهامه وفي تلقيه وفهمه، ويصلح أن تجري أبحاث في هذا الميدان نشأته، وذلك أن الرواية تحتاج إلى منهجية مضبوطة في قراءتها وإقرائها**"[1]، فهي إذن صياغة إبداعية ثقافية تعيها الذاكرة في ثناياها تعكس التناقضات الاجتماعية، فهي تصوير للعادات والتقاليد، ورواية "عقم شرف" لربيحة حدور تعد من أبرز الروايات الجزائرية المعاصرة التي تحاول التأصيل للواقع الجزائري، فهي تعد رواية إجتماعية سياسية تعكس من خلالها ما يعانيه المجتمع الجزائري في شتى المجالات، وتحاول استنطاق هذه البنية المؤنثة بتوجهها إلى الشرف والأخلاق، فهي عبارة عن شظايا غير منتظمة من الذكريات المكبوتة لمحمد الذي لازمه الصمت ولم يبح بها؛ بدأت الأحداث بالتقاء محمد مع اللاجئة السورية في الجزائر التي حملت فكرة أن الجزائر جنة بالنسبة لها، ولكنها تقع في صدمة تتمثل في الواقع الشيطاني الذي وجدته في المجتمع.

[1]– د. بشير ابرير، **تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق**، دط، عالم الكتب الحديث، إرب، الأردن، 2007، ص178. نقلا عن، زواوي كهينة: **الواقع الاجتماعي في رواية "القلاع المتآكلة" لمحمد ساري**، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، كلية الأداب واللغات، 2015، ص6.

وهذا ما جسدته الرواية في "**التصْوير الصادق للواقع الإنساني، ولذا كان ميدانُها دائمًا الطبقات الأدنى منَ الناس، وهي لا تصور الواقع كما هو، وإنما تترك لِحس الشاعِر وعاطفته الحريةَ في أن تسهمَ في تصوير الواقع تصويرا ممزوجًا بصدى ذلك الواقع على الحس والشعور، دون أن تترك الفرصة للعاطفة والخيال بأن تسيطر على عدسة الأديب فتبعدها عن الواقع**"[1]، وهذا يعني أن الواقع ما هو إلا إفراز لتواجد الإنسان فيه، فهو يصوّر لنا عدسة الواقع من خلال ذاتيته وما يحيط به.

ركزت "ربيحة حدور" في روايتها على نقل الواقع والسعي إلى تعرية أنساقه، لذلك يمكننا أن نعتبر الواقع في روايتها عنصرا أساسيا لتعرية الواقع الاجتماعي من خلال حديث الهوامش وصناعة التابع وقضايا المرأة لكونها من المسائل التي نالت نصيبًا من المقاربات النقدية الجزائرية.

1 . حديث الهوامش

عاشت الجزائر مرحلة دموية، بسبب انتقالها من الأحادية الحزبية التي تزعمتها جبهة التحرير الوطني إلى التعددية الحزبية (الشيوعية، اللبرالية، الإسلامية وغيرها) وقد شهدت الجزائر تحوّل الإسلام من الممارسة الدينية الحرّة، إلى تيار سياسي خاض صراعا مع السلطة الحاكمة، وتولّد عن ذلك ما عرف بالعشرية السوداء، أين كان المثقف طرفا من أطراف النّزاع بسبب مواقفه الإيديولوجية المعارضة لهذا التيار، حيث كان لجميع المثقفين آراء إيديولوجية، مثلما ورد لدى غرامشي في قوله: "**إن جميع البشر مثقفون، مع الاستدراك أن جميع البشر لا يمارسون وظيفة المثقفين في المجتمع، فإننا ندرك أن أزمة المثقف قد تجسدت بسبب مواقفه الإيديولوجية، وبهذا أولت الرّواية المعاصرة اهتماما له كمهمّش وكشفت آليات إقصائه**"[2]، ما يعني أن المثقف الحقيقي في وقتنا دَخَلَ في دوامة المهمل والمقصي ليحل محله المثقف المغالط، لأن المثقف الحقيقي يسعى الى إظهار الحقيقة التي لا تخدم التيار السياسي، عكس المثقف المغالط الذي يسعى إلى رصد صورة الباطل في صورة الحق، ويقنع المجمع بأفكاره المسيّسة.

---

[1]– ينظر: حمد بن سعد بن حسين، **الأدب الحديث تاريخ ودراسات**، ج2، ص65. نقلا عن: خالد عمارة: **أثر القصة الواقعية في الخطاب الدعوي المعاصر**، مذكرة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2014، ص6.

[2]– أجعود ليلة، **صراع الهوامش في الرّواية الجزائرية المعاصرة**، أطروحة دكتوراه، الأدب وتحولات ما بعد الحداثة، كلية الآداب واللغات، تيزي وزو، 2019، ص110.

يعتبر "محمد مسعودي" الشخصية الرئيسية في الرواية، فهو "**شخصية دينامية تقود العمل وتدفعه إلى الأمام، شخصية تظهر باستمرار في الرواية وذات تأثير على سير الأحداث ودورها يكون واضحا لأن اهتماماتها تشكل المادة الأساسية للرواية**"[1]، لأنها المحرك السردي للمتن الحكائي، وتلعب الدور الرئيسي في البنية النصية، لأنها تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعهما، وتجسّد نموذج الشخصية الهامشة.

ولذلك يشكل خطاب الهوامش في الرواية "**بنية نصية مستقلة تتفاعل بنيويا ودلاليا مع البنية النصية الكبرى، وهذه البنية الهامشية الصغرى قد تقول ما لا يقوله المتن**"[2]، ما يعني حضور المركز يستدعي بالضرورة الهامش واستحالة غياب أحدهما، فهما من الثنائيات التي أعادت لها الاعتبار فلسفة ما بعد الحداثة التي قوّضت صرح المركزيات، لهذا تتناول الرواية "عقم شرف" فئة من المهمشين، أولهما محمد وثانيها اللاجئة السورية "فوزية".

عاش محمد طفولة صعبة، مليئة بالفقر والعوز، وعانى من احتقار المجتمع له لكونه ابن الحركي، رغم كل هذا كافح ليعيش حياة أفضل، وتحقق ما أراد، حيث أصبح واليًا لولاية جيجل، ولِمَقْتِهِ لأبيه الحركي، أصبح يكره الظلم وكل ما هو منافٍ للأخلاق، لكنه يصطدم بكل هذه السلوكات، حيث تعامل مع المنافقين ذوي السلطة الذين يستغلون أملاك الشعب، ولمجرّد نبشه في المخبوء تحت الظاهر الجمالي انتقل من منصبه كوالي إلى متشرد مغترب في بلاده، بعدما كان له مركزٌ ووظيفة في المجتمع، تمّ تهميشه بفعل السلطة، حيث فضّل السكوت على أن يكون في صفوفهم كأبيه الخائن للوطن، وأضحى في الشارع مع اللاجئة السورية التي كانت تقول له دائما بأنه صحفي لمجرد رؤيته يمسك قلما ليكتب، وهو بكتاباته يحاول تحرير ذاته من ذلك الذنب.

أما فوزية اللاجئة السورية التي دفعت بها ظروف الحرب في سوريا الى اللجوء للجزائر، بعدما كانت مديرة روضة، وقتل زوجها وكانت تجهل السبب، فقد انقلبت موازين حياتها التي أرغمتها لتكون متسولة وتبيع جسدها من أجل إعانة ابنتها وتصارع الفقر والعوز في الخارج، متجاوزة كلام العابرين الذي يؤثر فيها نفسيًا، وسخريتهم وشتمهم لها.

---

[1]– حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، مركز الثقافي العربي، ط2، دار البيضاء المغرب، 2009، ص41.

[2]– د. هويدا صالح، **الهامش الاجتماعي في الأدب**، قراءة سوسيو ثقافية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2015، ص44.

يندرج محمد ضمن فئة من المهمشين أمثال سعيد المتسول المشرد، وبتتابع السرد نلاحظ هذا الانقلاب الدرامي للأدوار فالمركز أضحى هامشًا، والهامش الذي هو محمد يحاول إعادة النظر في قضيته وإعادة الاعتبار لذاته في أسرته، وهذا ما أدى إلى تأزم حالته الذاتية مع ذاته ومع الآخر.

كما نلاحظ أيضا أن السلطة مارست هيمنتها بعدة آليات، منها الإغراء والإغواء، وهذا ما نلمسه من خلال حادثة محمد كيف أن النبش في جذور القضايا المتوارية يعد خطًا أحمر لا يجب المساس به، وبمجرد أن حاول محمد تعرية المسكوت عنه اصطدم بكوابح جردته من أفكاره.

باكتشافه للفساد الذي يجول داخل السلطة التي لم تُرْضِ ضميره قرّر ألا يبقى مكتوف اليدين، فقرّر البحث عن الأدلة اللازمة للإطاحة بهم بقوله: **"لم أكن قادرا على الانتظار أكثر من شهرين لإتمام جمع الأدلة. اتصلت شخصيا بعشرة رؤساء بلديات ممن لم يرتح لهم قلبي مطالبا إياهم بحضور فوري إلى مكتبي ولأنّ القضية أكبر من خبرتي في المجال طلبت من المحامي "نصر الدين زايدي" حضور الاجتماع للاستفادة من خبرته القانونية في المجال العقاري"**[1]، ولقد قاده النضال من أجل كشف الحقيقة والمبادرة باتخاذ القرارات التي أدت به إلى اكتشافه لانتهاك أملاك الغير، تفطنوا لما يقوم به، واعتبروه حفرًا فيما لا يعنيه، فإذا بمحمد يذهب إلى وكالة "ورود للعقارات" فهي نفس اسم الوكالة الواردة في كل الملفات، وبعد عناء التقى محمد مع مدير هذه الوكالة الذي يبيع الأراضي بعقود عرفية، فأخبره محمد متأملا **"لي لقاء مع مدير مديرية أملاك الدولة وسأرى في هذه القضية، تأكّد أن عدم تعاونك معنا سيكلّفك غاليا"**[2]، هدد محمد مدير الوكالة بفضحه، آملا الاعتراف والتعامل معه لكسر سلطتهم، ما يعني أن التهديد ومحاولة الإقناع بالاعتراف من أهم الآليات التي استعملتها السلطة وانتقلت إلى الفرد العامي، ليمارسها بدوره على المركز الذي أعلى جبروته على الرعية؛ لكن في الحقيقة ما هو إلا كسر لسلطته.

ساهمت التحرّيات والبحوث التي أجراها محمد سعيا وراء كشف الحقائق المضمرة، حيث تكلّلت بالإطاحة ببعض رؤساء البلديات بعد تمريره للشرطة معلومات ومستندات توصّل إليها في تحرّياته، وبتعامله مع ضباط يثق فيهم تمكّن من تحقيق العدالة بإعادة الحقوق المسلوبة لأصحابها.

---

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص106.

[2]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص74.

لم يستطع محمد مواصلة تحرياته، لأنه وجد أمامه عراقيل جعلت من عمله سعيا دون جدوى، بل أثرت عليه وعلى وظيفته، فكان لابد أن يختار إما أن يسكت أو يستمر، وهنا نلاحظ كيف ساهم رجال المال والسلطة في صناعة الهامش والتابع، ليجعلوا من أنفسهم مركزا همهم الوحيد هو الاستحواذ على خيرات البلاد، وتهميش من ساهموا في الحفاظ على هذه الخيرات، وجعل الشعب يعيش في حرية بعدما صنعوا تاريخه المجيد مثل جد محمد الذي كان له دور في الثورة بجهاده.

2- حديث التابع

أصبحنا في عصر العلم وتطور التكنولوجيا، أضحينا لا نتذكر من تاريخنا إلا القليل، لأننا دخلنا عالم العولمة والحاسوب، أين أصبح كل واحد ينزوي بمفرده مع هاتفه، حتى نسينا ما معنى العائلة التي تجتمع حول الكانون* وندور حوله، والجد أو الجدة تسرد لنا حكاياتهم عن التاريخ والثورة ونضالهم لتحرير الجزائر، لهذا استعانت الساردة "ربيحة حدور" بالتاريخ لإحيائه بطريقة أو بأخرى حيث "**أصبح التاريخ الإبداعي العميق المتخيل لهذا التاريخ الحدثي يجاوز هذه المظاهر الحديث الخارجية، ليغوص في أعماق ما يدور فيما وراء، وفي باطن، وفيما بين الأفراد والجماعات والأحداث والوقائع الجزئية والعامة، الذاتية والجماعية من مشاعر وهواجس ورغبات وتطلعات وإرادات إيديولوجيات وأفكار وقيم ومواقف ولغات وتناقضات وصراعات وأزمات ومؤامرات**"[1]، فضمّنت التاريخ في روايتها بشكل يثبت العلاقة بين أحداث عصرها وماضيها وتعزّزها، دون أن ننسى المخلّفات التي تركتها العشرية السوداء وما تزال في القرن العشرين الظّاهِرْ على شاكلة التيار السياسي.

إنّ الحديث عن شرف محمد وشرف فوزية وربطه بعنوان الرواية "عقم شرف" نجد أن الساردة "ربيحة حدور" جسدت هاتين الشخصيتين لإظهار معنى عنوان روايتها، فمحمد فضّل السكوت

---

* **الكانون:** الموقد: قديما كانوا يحفرون حفرة داخل المنزل، ثم يشعلون فيه النار بالحطاب وهذا لتدفئة المنزل، ودخانها لتطهير العيون.

[1]- محمود أمين، **الرواية بين زمنيتها وزمنها**، مجلة فصول، ص16، نقلا عن: جمال بوسلها، **الحداثة وآليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري**، أطروحة ماجستير، كلية الآداب واللغات، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2009، ص249.

والهروب من مواجهة السلطة وفضل الاغتراب في بلاده، فأصبح بهذا الفعل ذو شرف عقيم، أما فوزية ببيعها لجسدها فهي أيضا لم تتمسك بشرفها وعفّتها، فأصبحت عديمة شرف وهي أيضا مغتربة في بلاد الآخر.

يذكر محمد مدير وكالة "ورود" للعقارات الذي ساهم في اتهامه، حيث سبق لمحمد وأن زاره في مكتبه، ظنا وآملا التعاون معه (مدير الوكالة) للإطاحة بالفاسدين، لكن لم يدرك خطورة الوضع، فها هو جاءه (مدير وكالة العقارات) وكلّه نِفَاقٌ حيث قال لمحمد أن يضع نفسه بين فكي السجن والموت إن لم يتوقف عن النبش فيما لا يعنيه وأن يتعامل معهم، ويتقاسموا معه الأرباح ويعطون لمحمد عشرون بالمائة من الأرباح، لكن محمد رفض عرضهم، لأنه يتحلى بالشرف والأخلاق، فأخبر محمد مدير وكالة العقارات بأنه سيشتكي به لمحاولة رشوته في مكتبه، فأجابه بوشارب الذي هو الرأس المدبر في هذه القضية أن استغلاله لزوج أخته أمر غير قانوني؛ حيث كان نسيم زوج أخته هو الذي يوفر عليه معاناة الذهاب لمركز البريد لسحب أمواله، فكان نسيم ينوبه في كل هذا فيحضر لمحمد المال إلى المنزل؛ فالسلطة لا تغفل على أن تُكوّن أحدًا تابع لها بشتى الآليات، لهذا أرادت أن تغرس جذورها في مكان ضيّق لتجد مكانا أوسع لها، ففي ذلك المكان لا شيء صعب عليها، لهذا فضّل محمد الهروب والسكوت وأن يغترب عن أهله في بلاده.

عملاً بوصية جده بألا يكون مثل أبيه خائنا، أراد محمد الوالي أن يؤدي واجبه بأتم وجه، فهو أراد أن يخلص لعمله ولن يسمح للفساد أن يتغلغل فيه، فكافؤه بتهم باطلة للإطاحة به، فيدافع محمد عن نفسه في هذا القول: **"لست خائنا، لست لصا، لكنني لفرط ما اهتممت بتأدية واجبي كوفئت بتهم باطلة، لأنّني أردت أن أكون شريفا بين الأنذال وطاهرا بين العاهرين كوفئت بسعي مدبّر إلى تلطيخ سمعتي، حتى أنّي قد تحرّيت فسمعت عن نفسي مالا يرضاه عدو لعدوه ومن ذلك تهمة الحضور الباكر قبل سكرتيرتي بربع ساعة للاختلاء بها، ما دهاهم؟ هل ألفوا الفاسدين فأبوا أن يكون بينهم شريف مخلص لعمله"**[1]، فمحمد هنا يفضح ما مارسوه ذوات السلطة عليه، بسبب رفضه للانصياع لهم لذلك لجؤوا لتوريطه وإلحاق الضرر به.

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص100.

سعى محمد الوالي لكسر رقاب الفساد إلا أنه لم يفلح، فهم أسبق منه بحيلة أو بالأحرى حيلْ، وهذا يذكرني بمثل شعبي "لي فاتك بليلة فاتك بحيلة"، فأصبح يفكر في طريقة تُنقذه منهم بعد كل الضغوطات التي تعرّض إليها وإيقانه للحقيقة التي لا مفرّ منها أن لا مكان لشريف بين الفاسدين، بحث عن مسلك من كل هذا، ففضّل الاغتراب في بلده **"أليس الاغتراب في بلدك أقسى من الشعور به في بلاد الناس؟ ألا يتناسل الألم بتضاعف مريب حين يصبح الجميع كالعدم بينما هم في الحقيقة أهلك وإخوتك وأصدقاؤك"**[1]، فهو فضّل الاغتراب في وطنه، والهروب من كلّ هذا على أن يكون طعمًا لمؤامراتهم، ولقد تم توريطه بتهمة قبول رشوة وهي تكمن في مبلغ معتبر أرسلوه له إلى حسابه، وأصبح محل بحث من الشرطة التي كانت بمثابة الأداة في يد الفاسدين وهو ما كان يقوله له العم محمود الذي كان بمثابة مساعد ومساند له، فكان يحذّره من أنه يتعامل مع عصابة تستطيع أن تزج به في السجن.

أراد العم محمود أن يُبْعِدَ محمدًا عن المشاكل التي لا غنى عنه فيها، لأنه ذو شخصية حميدة تتحلى بالأخلاق، وهذه القضية بعيدة كل البعد عنه، حيث يعد الفساد قضية عريقة وعميقة في تراثنا، ما جعل استئصال أوصالها مهمة عسيرة، وجاء في حديث الله سبحانه وتعالى عن التابعين فقال: " **هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ، هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ، وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ، هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ، قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ**"، (سورة ص، الآية 55-60) فالله تعالى يمهّل ولا يهمل، فعقاب كل من التابعين والمتبوعين العذاب المهين والاستقبال المشين في جهنم.

3 . قضايا المرأة.

يعد الحديث عن قضايا المرأة من الأمور الحسّاسة جدّا خصوصًا في مجتمعنا الجزائري، فإلى يومنا لا تزال بعض الجهات ترى المرأة عورة وحرمة لا يجب أن تتجاوز حدود البيت، إلا أن هذه القيود تلاشت مع ظهور الحركات النسوية أمثال آسيا جبّار التي تدافع عن حقوق المرأة وتنادي لإعادة الاعتبار للذات الأنثوية وتحريرها، فحاولت الروائية "ربيحة حدور" بتوظيفها لقضايا

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص11.

المرأة في روايتها "عقم شرف" تقريبنا إلى واقع المرأة في مجتمعنا الجزائري، حيث ركّزت على المرأة الخاضعة والمهمشة، المقهورة، والمتمردة والمرأة الثورية، ومن خلال تحليلنا لمقتطفات الرواية وتتبع السرد نجد كيف أن الشخصيات قد قسمت إلى ذوات مسيرة تسييرًا إيديولوجيا، وذوات أخرى مسيرة تسييرا ماديا، وهذا التوزيع ناتج عن صراع الهامش الذي هو موضوع بحثنا.

أولا: المرأة الخاضعة والمهمشة:

تقف المرأة الجزائرية عاجزة أمام جبال من الأعراف والعادات التي تحول دون تحقيق كيانها الشخصي، فهي تعتبر "**جزءا من أملاك البيت، فحرّيتها لا تتم إلا عن طريق إرادة الرجل**"[1]، هكذا صورت "ربيحة حدور" المرأة في روايتها، بحيث كانت في معظم الأحيان مهمشة، منكسرة، وضعيفة وخاضعة لسلطة الرجل والمجتمع، وقد خصت هذه الصفة على وجه التحديد المرأة الريفية التي هي موضوع دراستنا، يعد الجهل أحد الأسباب التي أدّت لتهميشها، فمن خلال رواية "عقم شرف" تجسّد لنا الساردة جُملة من القضايا التي تتعرّض لها النساء من ظلم وإهانة وتهميش، وتعذيب من قبل المجتمع البطريكي*.

أ- أم محمد:

ترد لنا صورة هذه المرأة باعتبارها مقهورة من طرف زوجها، حيث كانت تعامل معاملة سلبية، فتتعرّض للضرب والإهانة من قبله، حيث "**كانت تتلقى منه الإهانات واللكمات كلّما غاب عنه مصروف يسدّ رمقه كما روت لي** "[2]، كان أب محمد يضرب أمه كل ما غاب عنه المصروف، فبسبب جشعه أصبح حركي خائن للوطن، اعتنق صفوف الاستعمار ضنًا منه أن فرنسا جنة من نعيم وأن كل الخيرات متوفّرة لديهم، هذا ما كانوا يزعمون، فلم تلق أم محمد الاحترام من زوجها سوى الضرب والنهب والإهانات.

ثانيا: المرأة المقهورة:

تعد المرأة المقهورة هي تلك التي استغلّت، والتي تحمل في داخلها حزنًا وضغطًا خانقًا، قد

---

[1]- محمد مصايف، **الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام**، دط، مطبعة القلم، 1983، ص182.

* **البطريكي:** هي كلمة مستعربة، نعني بها المجتمع أو السلطة الأبوية، الذي تهيمن فيه السلطة الذكورية.

[2]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص112.

يصعب عليها إخراجه ونسيانه، فهي مقيّدة بهذا الشعور الذي يجاريها، فيصعب عليها إخراج مكبوتاتها إلى الخارج لتشعر بالتحرّر الداخلي.

أ- نادية زوجة محمد:

نادية زوجة محمد التي اختارها برضاه، فهي صديقة أخته في السكن الجامعي في الجزائر، فتزوجا وأنجبا ولدًا وبنت، لكن رغم كل هذا تعاني نادية من تهميش من قبل قبله، فمحمد لا يعاملها معاملة زوج لزوجته، حتى أصبحت تعاني من ضغط نفسي المتكبّد لسنوات، فهو لم يعاملها قط بود وحنان حيث كانت علاقتهما سطحية؛ لم يعرها اهتماما ولم يعبّر عن حبه لها يوما، اكتشف محمد نادية بعد فوات الأوان أنها مقهورة وتعاني بسبب إهماله لها لكن بعد فوات الأوان وهذا بتسلله لمذكراتها فقال " **أرادت ألا تكون أنثى، فعلا رغبت في الصراخ بملء قوّتها.. بنفس الضّغط الذي أخفته لسنوات، يكاد يقضي على نفس بريء بقي منها**"[1]، أرادت نادية الصراخ بكل قوتها، لكي تخرج ما في داخلها من قهرٍ وغمٍ وكل ما هو مكبوت، فهذه الطريقة شائعة عند النساء، فالصراخ يساعدهم على الاسترخاء الداخلي والتحرّر، تمنّت أن يعاملها محمد معاملة طفلة صغيرة، وقد كتبت في مذكراتها أنها مازالت تخاف من الظلمة في غرفة النوم فخيالات الملابس وأريكة الغرفة يشعرها بالخوف وكأنها حقا طفلة صغيرة ولم تكبر لتكتشف أن كل هذا من صنع الأوهام، فمحمد لا يعرف قط التعبير عما يلوجه من أحاسيس وشعور داخلي، ويعود ذلك لعيشه طفولة قاسية ولم يعرف ما معنى الود والحنان من قبل عائلته.

ب- فوزية:

فوزية اللاجئة السورية التي باعت جسدها لكي تعين ابنتها بما ستجنيه ممن هذا الفعل، فهي تعاني التشرد في بلد لا يعرف الرحمة واللّطف بالغريب، حيث تم استغلال جسدها من طرف الرجل الذي مارس الجنس عليها، حيث تركت ابنتها مع محمد في تلك الليلة، وقالت له بألا يخبرها بشيء، وفي الصباح عادت فوزية منكسرة ويائسة فقال لها محمد:

". ما بك؟ ماذا حصل يا فوزية؟

[1]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص133.

. "ولد الحرام... طلع ما معو مصاري..."[1].

تألّقت فوزية بفستانها ومكياجها البرّاق الساحر، حيث ذهبت لتستعرض جسدها للبيع لاستقطاب طوابع السلطة آملة جني المال ليسدّ احتياجات ابنتها، لكنها عادت منكسرة الخاطر، لأن الرجل الذي نامت معه استغلّها، لأنه لا يملك مال، انقهرت وكلها خيبات لم تستطع أن تجلب المال لتعين به ابنتها.

ثالثا: المرأة المتمردة:

يعيش داخل كل امرأة بركان خامد، قد ينفجر في أية لحظة، وهذا راجع لما تعيشه من تهميش واضطهاد ومحاولة لإلغاء شخصيتها ودورها في تحقيق ذاتها، واختيار مسار حياتها كما تريده وتتمناه، وعندما تحرم المرأة من أبسط حق لها، تفجر بركانها على كل من حولها، فتتمرد على زوجها ومجتمعها، وتكسر كل قيود العادات والتقاليد التي تأسرها وتخنقها.

وغالبا ما تكشف المرأة عن حقيقة معدنها، وعن حريتها وجدارتها بوحدتها، فهذه الوحدة تمنح المرأة الفرصة لإظهار إمكانياتها الخفية التي تقبر بوجود رجل في حياتها.

أ- نادية (زوجة محمد):

زوجة محمد "نادية" المرأة التي سلب حقها كزوجة وأصبحت مهمّشة من طرف زوجها وذلك ما جاء على لسانها وهي تخاطب محمد **"لم أطلب منك أن تكون عاطفيا ما طلبته هو أن تنظر حولك جيّدا، دعني أوضح: فيبدو أنّك لم تتفهم ولم تفهم ما رغبته طيلة سنوات علاقاتنا.. لا أحتاج هدية من ألماس، أحسن طريقة إهداء قلم أو كتاب بحيث أتمكّن من رؤية جهدك الشّخصي في تغليفها، في تزيينها لأجلي، لا تقدمها كما تقدّم علبة دواء لمريض، لا أحتاج تهانيك لأيّ مناسبة كانت ما دمت قد تركت غيرك يتعب نفسه ليهنئني قبلك، لا أحتاج أن تعتذر لانشغالك الدّائم كلّ مرّة كرهت أعذارك الغبية"[2].** فنادية لم تطلب من محمد المستحيل فهي طلبت فقط أن يهتم بها ولو قليلا، ويحس بها ولا يحسبها آخر أولوياته، فعندما تحرم المرأة من أبسط حق لها، تفجّر

[1]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص14.

[2]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص134.

بركانها وتتمرد على زوجها والمجتمع وتكسر القيود التي تأسرها وتخنقها، لهذا أفصحت عن نيتها للصحافة في الانفصال عن محمد لأنها لا تريد البقاء مع سارق، فهدا الأخير (محمد سارق) ناتج من تلطيخ سمعته بعدما ورّطوه بتهمة قبول الرشوة ووضع مال معتبر في حسابه المصرفي، فبهذا الإعلان تطلب من محمد الطلاق وعلى مسمع ومرئ الجميع، هكذا قامت بكسر كل القيود وتمرّدت على عادات وتقاليد المجتمع، المتمثلة في إنجاب ولد وطلب الطلاق، لأن مجتمعنا يحتقر المرأة، فالمفروض أن الطلاق في يد الرّجل لا المرأة، فكلّما أرادت أن تنهض يأتون بعاداتهم ومعتقداتهم لكبتها وتكبيلها علّها ترضخ لهم كما رضخت أم محمد لهذه العادات.

ب- المرأة المشتكية:

تعدّدت تمثّلاتها في الرواية الجزائرية، واتفقت كلّها على مفهوم التهميش، مع العلم أنّ المرأة المعاصرة بدأت تخطو خطوات عملاقة لتقويض السّائد[1]، ومنها نجد السيدة التي دخلت على الوالي لطلب المساعدة وتقدم شكوى على بيتها المتواضع "براكتها" التي أرادوا هدمها وإعطاء بديله بيت آخر، ولدرايتها المُسْبقة بما تفعله السلطات، حيث حُبِسَ ابنها الوحيد بسبب دين "لونساج" الذي لم يدفعه، فأخبرته بأن الدولة لم تساعده بل ورطته، وعندما حاول الوالي تهدئتها ووعدها بإعادة النظر في قرار هدم البنايات الفوضوية من أجل توسيع الطريق، فقالت له: "**الثّقة في الوثيقة، فاين علابالي أنا بلي ميدورش فهدرتو؟ مدلي حدليل لي كيثبت الصح؟**"[2]. حيث لم يتجرأ أحد غيرها التحدث أمام الوالي محمد بهذه الشجاعة من قبل، أيقظت في نفسيته الضمير النائم، وتذكّر وصيّة جدّه التي جاءت على لسان جدّته: "**أنت يا ولدي وصيته الأخيرة، لا تكن مثل أبيك. أنا لا أغفر لخائن ممارسته العهر السياسي فلا تكن منهم**"[3]، فهذه الوصية اعتبرها محمد وسيلة لمقاومة الوضع، لم يتخل يوما عن الذكريات التي تجمعه مع جدّه الذي يعتبره قدوته؛ هذه الشكوى أيقظت فيه الفضول فبدأ نبشه عن الحقيقة أو بالأحرى الحقائق الكامنة وراء التغاضي عنها.

---

[1]- ينظر: ليلة أجعود، **صراع الهوامش في الرّواية الجزائرية المعاصرة**، المرجع السابق، ص150.

[2]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص35.

[3]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص26.

رابعا: المرأة الثورية:

اتفقت آسيا جبار مع محمد ديب في نقاشهما عن صلة الثورة التحريرية بحرية المرأة، فهي تعتقد أن بداية حرية المرأة كانت مع حرب الاستقلال، فمن خلالها أكدت النساء أنهن لسن كائنات بيتية، كائنات حبيسات فقط، بل هن قادرات على مشاركة الرجال في كل الأعمال كالجدة تسعديت ولالة زوينة.

سجلت الرواية المعاصرة حضورا مميزا للمرأة في الثورة التحريرية وإعطاء صورة عن بطولاتها إبان فترة الاحتلال، فهي "**عاشت جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل تدعم الثورة بالنفس والنفيس، فكانت المجاهدة والمناضلة والفدائية، فالمرأة في بلادنا كانت ولا تزال قلعة الصمود والمقاومة وعماد الأسرة وخزان الوطنية**"[1]، أرادت "ربيحة حدور" في استغلالها للثورة التحريرية أن تقدم لنا نموذج واضح عن المساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح المسلح، ونقلها للواقع كما هو.

أ- الجدة (جدة محمد):

تعتبر جدّة محمد رمز النضال والأم الثانية له، فهي كانت تحن عليه وتعتني به أكثر من أمه، وتعامله كواحد من أبنائها، حيث أخبرت محمد حفيدها بأنها اختارت أن تلطخ ثيابها وأطرافها بروث بقرتها وبراز دجاجاتها في خمّه على أن يقترب فرنسي أو حركي منها، وهذا للحفاظ على عفّتها والوفاء لزوجها، فهي هنا تعطي لنا رمزا للحفاظ على شرفها وعفّتها على عكس فوزية التي استعرضت جسدها للبيع، فهي "**امرأة خدمت الجهاد بصمت وبحذر، تخيط دون اللجوء إلى امرأة أخرى قمصان المجاهدين**"[2]. تسعديت امرأة تقاس بألف رجل فهي مناضلة مجاهدة، كانت تكره المستعمر الفرنسي، كانت تساعد المجاهدين بشتى الطرق ورغم كبر سنّها وضعف بصرها قاومت حالتها وضلّت تخيط للمجاهدين الملابس دون طلب المساعدة من أحد.

تحدثت أ.د آمنة بلعلى عن الثورة في ظلّ الكتابة الروائية، في قولها: "**شكلت نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية حيث أصبح الحديث عن الثورة منها اعتبارا**

---

[1]- عائشة بن عبد المولى، خيرة كرمي، **شخصية المرأة في الرواية النسوية الجزائرية**، مذكرة الماستر، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019، ص53.

[2]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص60.

ضروريا في الكتابة الروائية، سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها، وحتى إن شكلت توجهات تنتقد منطقها ونتائجها وتطعن في انجازات بعض القائمين بها"[1]. بيّنت الدكتورة آمنة بلعلى في كلامها هذا أن الثورة هي أساس الرواية الجزائرية لاحتوائها على سرد بطولات أو انجازات الأبطال والمجاهدين فيها، فالكاتبة ربيحة حدور كتبت عن معانات الشعب الجزائري وعن الظروف الصعبة التي عاشها، لكنها لم تقتصر في حديثها على ذلك فقط بل تحدثت عن معاناة شعب بأكمله كمعاناة المرأة بسبب أنوثتها وبسبب تسلط الرجل عليها أيضا، ومعاناة لكل آفات المجتمع الجزائري بسبب الفترة التي مرّ بها بلدهم أو ما يسمى بالعشرية السوداء.

[1]– آمنة بلعلى، **المتخيّل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011، ص52.

الفصل الثاني:

آليات القمع السياسي

تناولت الرواية إحدى القضايا الكبرى التي يعاني منها المجتمع الجزائري، وهي قضية هيمنة النظام السياسي المستبد على الشعب، بالنظر العلاقة المتناقضة بين السلطة الحاكمة المستبدة والمثقف الثوري الساعي إلى تغيير الواقع السياسي، فيعرف ميشال فوكو القمع "**أنه ليس مجرد منع، بل هو إقصاء، وإسكات، وإعدام ما يجب قمعه بمجرّد محاولة ظهوره، إنه يعمل وفق ثلاثية التحريم والتغييب والصمت**"[1]، نفهم من تعريفه أن القمع يمارس على الذين يخالفونهم الرأي ويكونون ضدّهم، حيث تحظى هذه القضية في الرواية حصة الأسد، يتخللها الجانب السياسي أكثر، ومن آليات القمع السياسي فيها نجد تطويع الذات بتوريطها، والفساد والسلطة.

1 . تطويع الذات بتوريطها.

جاءت شخصية "محمد مسعودي" كشخصية رئيسية جسّدت الإنسان الخلوق المتفاني في عمله الشريف في كلّ تعاملاته، والذي لا يغريه لا المال ولا المناصب، غير أنّ اعتداله اصطدم بمجموعة الفاسدين أين تم توريطه في قضايا فساد بعد أن كان مسؤولا حول التحقيق في هذه الملفات، ليتغيّر موضعه من محقّق إلى مُهدّد وذلك بالمتابعة والمضايقة نظرًا لتوريط هؤلاء الفاسدين له، بصبّ مبلغ 119 مليون في حسابه، محاولين تلفيقه تهمة قبض الرشوة، وهذا في كلام السلطات "وصلك مبلغ مليون ومئة وتسعين ألف دينار جزائري هل تؤكّد ذلك أم تنفي"[2]، وهذا بعد استدعائه للتحقيق في هذه القضية بعدما أوقفوه عن العمل ريثما ينتهوا من التحقيقات، فمحمد لم ينكر أن رقم الحساب ملكًا له لكنه يقرّ أن المال ليس ملكه، لهذا قدم وثيقة إدارية طالبا فيها بتوضيح مصدرها، لأن المبلغ الموجود في حسابه لم يحلم به في حياته، لهذا قدّم شكوى حيال هذا الموضوع قبل إيقافه لكن دون جدوى فالسياسة تصدّق ما تريده وما يتمشى معها، ولفطنة عمه محمود حيال ما يدور في السياسة قال له "**أنت لا تفهم، ذلك ليس خطأ بل هي مؤامرة قذرة تحاك، والقانون لا يحمي المغفّلين، حسب خبرتي في الميدان وتعاملي مع كثير من القضايا أتصوّر**

---

[1]– ميشال فوكو، **المعرفة والسلطة**، تر: عبد العزيز العيادي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص22

[2]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص113.

أنّها محاولة لتلفيق تهمة لك ربما قضية رشوة تلقيت أموالها عبر حسابك"[1]، نفهم من هذا المقتطف أن تقنية التوريط والتزوير الممارس على الفئات المسؤولة والتي تحمل ضمير مهني جَلِيّ من أجل إبعاد الشخصيات عن أهدافها السامية، وتخلق لها صراعات وهمية، والسلطة هنا لها دور في تفعيل هذا الفساد، وهذا الخطاب جاء ليفضح المركز السلطة ويخلخلها.

2 . الفساد.

نهى الله عز وجل في كتابه المقدس عن الفساد وعزز هذا النهي الرسول (ص) حيث قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ (الأعراف، الآية 56). لكن هذه الظاهرة جلية أكثر في الرواية العربية المعاصرة خصوصا أنها ارتبطت بمصدر القوة والسلطة مصادره منه، لهذا يعد الفساد وجهًا من أوجه تعفّن النظام السياسي، وآلية من آليات القمع السياسي، وهو ما تؤكّده الرواية في قول السارد: "**تلك مشكلتكم، لم تقولوا يوما لسادتكم الحقيقة في وجوههم، تكتفون بإلقاء اللّعنات في الظلام، إنّكم تمجّدوننا، أذنبي أنّي حين أمرّ بينكم تخرسون ألسنتكم كالحيوانات ناعقين بالتحية المباركة ساعين إلى التحدّث معي؟ ليس ذنبي أنّك في الحضيض يا مجتمعي اللّعين وستبقى فيه، لست مسؤولا عن هشاشة وعيكم، لم يخرج أحد ولا سمعت عن ذلك يوما رئيس أو وزير أو والٍ ليأمر شعبه بفعل كلّ ذلك لأجله ورغم هذا لا أسمع من الجميع إلاّ: سيدي سيدي**"[2]. يعدّ الفساد كنوع من الرّضوخ والانبطاح من الشعب الذي فضّلو السكوت والانصياع لأوامر أسيادهم، فليس بوسع عامة الناس قول كلمة الحق كونهم يهابون أصحاب المناصب العليا.

أضحى التهديد أحد مظاهر الفساد، وهو ما عايشناه في الرّواية، من خلال تهديد مدير الوكالة العقارية لمحمد حيث قال له: "**ضع نفسك بين فكيّ السجن والموت، إذا لم تتوقف عما تفعله، صدّقني أوما تربح والو، انظر سيكون لك عشرون بالمئة فائدة تصلك وأنت مرتاح في مكتبك،غمط عينك برك، انس يا رجل، المال زينة الدنيا. لم تبحث عن تحقيقات ستهلكك. ألم يقل الله لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**"[3]، كانوا يهدّدون محمد بأن يتعامل معهم وإن لم يقم بما طلب

---

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص88.

[2]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص19–20.

[3]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص110.

منه فهم سيوقعون به، وكانوا يريدون منه السكوت وإغماض عينه عن الحقيقة التي اكتشفها عنهم، وإلا سيزجون به في السجن أو يقتلوه، نستنتج كيف تأزمت حالة المثقف الذي حاول استئصال أوصال العلة، وزرع القيم وكيف تحوّل الى مستهدف، وخضع لرقابة اجتماعية سياسية بسبب توجهاته، حيث أنّ ممارسة الديمقراطية والشفافية في المجتمع الجزائري يؤدي إلى تجريد الفرد من حقوقه الطبيعية وتهميشه، ما يعني أنّ الحرية والشفافية مسألة وهمية فقط، والمراسيم والمعاهدات والمواثيق ما هي إلا حبر على ورق.

لجأت الساردة في روايتها إلى وقفة وصفية، فبالنسبة لجيرار جينيت "**الوظيفة الكبرى للوصف هي الوظيفة التفسيرية الرمزية، حيث تجعل من الوصف عنصرًا أساسيا له دلالته الخاصة في القصة**"[1]، حيث كانت وصفت الساردة ظاهرة المفسدين بخونة ينمون كالفطر الفاسد حول شجرة الوطن المثمرة، فبوصفها للنتائج التي تنجم عن الفساد أعطت مثالا حيًا كي تبعد القارئ عن هكذا ممارسات، وتحفّزه على اقتلاع هذه المادة السامة.

يعد الفساد "**صفة اكتسبها المجتمع بصورة غريبة فصار السائق يخترق الإشارة الحمراء بغياب الشّرطي ويغادر العامل مقرّ دوامه وعمله بغياب مديره ويتوقف رئيس البلدية عن ترميم الطّرقات بغياب زيارات المسئولين. أنه الشرف والضمير المفقودان**"[2]. فالفساد ينتج عنه فقدان الشرف وبيع الضمير.

3. السلطة

ركزت الرواية المعاصرة على تفكيك المضمر، وذلك باستنطاق المهمّش، وكشف الطرق الخفية التي تسببت في تقويض العقل والهوية، ومن أبرز الباحثين العرب الذين عرّفوا بهذه التقنية غرامشي وميشال فوكو، فهذا الأخير يعرّفها بأنها "السلطة الاجتماعية"، فيقرّ بأنها التوصّل من خلال علاقات تقام مع الآخرين للحصول على خدمات الآخرين أو الظفر بطاعتهم، أما غرامشي فيعرف السلطة بأنّها "**نظام يقوم على الإكراه والإقناع، ترتكز عليه الطبقة الحاكمة، من أجل**

[1]– جيرار جينيت، **حدود السرد**، ص76، نقلا عن: حفيظة أحمد، **بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية**، ط1، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، 2007، ص281.

[2]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص95.

السيطرة والهيمنة لتعزيز حضورها، والمحافظة على مصالحها الاقتصادية والسياسية الأيديولوجية، حيث يمكننا ربط فكرة غرامشي على أنها فكرة للهيمنة بين القبول الذاتي لدى الجماهير وبين العمل على تكريس السلطة من جانب طبقة صغيرة، ويتحقق هذا القبول بفعل الهالة والمكانة التي تمتلكها الطبقة المركزية للسيطرة، وتعمل بكدّ لتشكيل استراتيجياتها السياسية الخاصة على المسيطر"[1]، نفهم من تعريف غرامشي وميشال فوكو أن السلطة مستعدّة لاستعمال عدة آليات من أجل فرض نفسها على الطبقة الدنيا، فحسبهم نجد أن السلطة تفرض ذاتها على المسيطر وتحاول جاهدة على فرض استراتيجياتها الخاصة عليه.

نجد في الرواية مقاتلي الحرية الذين يفرضون سلطتهم على محمد وأخته، وبوشارب الذي يفرض أيضا سلطته على الوالي (محمد)، ونجد كذلك السلطة الأبوية، وفي الأخير سنذكر المستعمر الفرنسي الذي مارس سلطته على الشعب الجزائري باستخدام آلياتها مع المجاهدين بصفة خاصة.

"مقاتلي الحرية" يسعوا إلى تحقيق السلطة باستخدام الهيمنة على الخطابات الثقافية والسياسية والاجتماعية، **"والجدير بالذكر أنّ السّلطة استخدمت المغالطة الفردية والجماعية، وذلك بخلق ذوات صامتة، لأنها وزّعت الأفراد إلى فئات، حيث إنّ المتعارف عليه أنّ المجتمعات تحمل أصواتا تمثّل رأيها، وتتكلّم باسم المجموع، لكّن ضمير المتكلّم أصبح يعود على جموع لا تتكلّم في السّياق نفسه"**[2]، فالسلطة تستعمل وسائل كثيرة لتفرض نفسها منها التطرف الديني، فالاسلاميون يدّعون أنهم معتنقين الدين الإسلامي إلا أنهم يستغلوّه بنهب خصوصية الغير فيقومون بالتعذيب والقتل اعتقادا منهم أنهم يسيرون في الطريق الصحيح، وبحديثنا عن الدين لا يمكننا أن نغفل ذكر قضية الحجاب فهي الأساس في الدين الإسلامي، حسب ما يظهر في حديث أحد شخوص الرواية إذ يقول لمحمد **"اسمع يا هذا. أنت يا صاحب العيون الخضراء.. تخبر أختك أنّ الخروج مجدّدا ممنوع دون حجاب يوضع على رأسها وإلاّ فقسما بالله الواحد الأحد أنّني سأحضر رأسها في "شكارة" وأشربكم من دمها الفاجر، ليس لدينا بنات فاسقات وعاهرات يخرجن**

---

[1]– ينظر: كريمة بلخامسة، سامية داودي، الهادي بوديب، سامية إدريس، بوعلام بطاطاش، عزيز نعمان، **مسارات في تأويل الخطاب الروائي الجزائري**، دط، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2019، ص97.

[2]– عبد الله الغذامي، **نقد ثقافي أم نقد أدبي**، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2015، ص204. نقلا عن ليلة أجعود، ص15.

دون سترٍ، هل تسمعني؟ فهمت؟ هل كلامي واضح"[1]. فالجماعات الإرهابية كانت تجبر وتلزم النساء بلبس الحجاب وكل من تمردت على ذلك يكون مصيرها الذبح.

لا تعترف السلطة بمن يخالفها في الرأي، حيث "**عدم اعترافها دليل على مدى إدراكها أن من يخافها هو في جوهره سلطة مضادة، يعني أنها قمعية بامتياز فاستعمالها للوسائل البشعة هدفها هو المحافظة على شكلها وهيبتها وتماسكها**"[2]، أي أن كل مخالف يخرج عن الدوائر الرسمية يعد مرفوضً وهامشيًا حتى ولو في اللباس.

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص119.

[2]– الهادي بوديب وأخرون، **مسارات في تأويل الخطاب الروائي الجزائري**، المرجع السابق، ص107.

الفصل الثالث:

الذاكرة باعتبارها وسيلة مقاومة

جاءت كلمة الذاكرة في المعجم العربي "**قوة عقلية قادرة على الاحتفاظ بالأحداث الغابرة، وعلى إحضارها للمرء عن الاقتضاء**"[1]، وفي المعجم الفلسفي جاءت كلمة الذاكرة "**القدرة على إحياء حالة شعورية مضت وانقضت مع العلم والتحقق أنّها جزء من حياتنا الماضية.. ويطلق لفظ الذاكرة على القوة التي تدرك بقاء ماضي الكائن الحي في حاضره**"[2]، وبالتالي فالذاكرة هي العضو الذهني الذي يخزّن الماضي والحاضر.

والواقع دل على عالمنا الحقيقي، كون هذا الواقع يستقي منه الروائي أحداثه الحقيقية التي تكون قد وقعت في الماضي أو في الحاضر أو في الذهن أو في الذاكرة.

أما مفهوم المقاومة فيتضمن مجمل الأنشطة التي يمارسها أفراد الشعب أو المجتمع بهدف مواجهة قضايا الظلم والقهر والاستبداد الاجتماعي والسياسي، إذ نجد الروائية ربحية حدور استعملت الذاكرة كوسيلة للمقاومة من هذه الظواهر في روايتها "عقم شرف"، حيث تشتغل ذاكرة "محمد" بأشكال مغايرة منها: الاعترافات (البوح)، الاستذكار (الاسترجاع)، الكتابة (مذكرات).

1-الذاكرة والاعتراف

يعدّ الاعتراف ببعض الحقائق التي يُفضّل الشخص إخفائها كالأخطاء والأفكار والآراء والعثرات والمشاعر وغيرها من المكبوتات الشخصية التي يحتفظ بها الإنسان، حيث جاء تعريف الاعتراف حسب محمد صابر عبيد "**يروي فيها مثاقب شخصيته وأخطاءه وخطاياه وسلبياته بأسلوب اعترافي صريح**"[3]، فمحمد في رواية "عقم شرف" يعترف بما فعله من خطايا سواءًا مع نفسه أو مع عائلته.

أراد محمد الاعتراف بأنه قصّر كثيرا في حقّ زوجته نادية، خاصة على صعيد الحب، فهو الذي اختاراها برضاه، فيقول: "**نادية، اسم الزوجة التي أفنت من عمرها معي ستة وعشرين عاما أذابت من بريق وجهها الكثير، تحتل اليوم مساحتي السّردية بتقاسيم وجهها الدائري الأبيض،**

---

[1]– جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984. ص117.

[2]– د. جميل صليبا، **المعجم الفسلفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**، دار الكتاب العالمي، بيروت، ج1، دط، 1994، ص585.

[3]– محمد صابر عبيد، **السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)**، ط1، عالم الكتب الحديث، 2007، ص130.

يطالبني شبحها بذكراها بعدما تجاهلتها أو ربما تجاهلني الحب؟"[1]، لكنه غير معصوم عن كل هذا التجاهل، فهو متأثرًا بطفولته التي لم تعطي له ولم يعرف فيها معنى الحب والحنان، فكيف لنادية تتوقع أن يكون حنونًا وودودًا معها.

فهو يعترف أيضا بما كانت أمّه تحرمه من فعله فيقول: "**أتذكّر يوم أصبحت جثّة فوق السّرير بعد شللها النصفي إثر ضربة برد قوية كما زعم الطبيب، لم يعد بإمكانها أن تقول شيئا، تتأمل نجاحي وعمليات تغيير لون الطلاء كل أسبوع انتقاما لكل يوم مرّ حرمتني فيه حتى من التفكير في دعهن بيتنا القرميدي رغم أنّني وفّرت بعض النقود لأجل ذلك**"[2]. أراد محمد أن ينتقم من أمّه التي طالما كانت تمنعه من طلاء منزلهم، فها هو يعترف بأنه يطلي المنزل القرميدي كل أسبوع، وهذا لكي ترى أمّه نجاحه في ذلك الشيء الذي حرّمته من عمله.

كما نعرف كلّنا أن الندامة تأتي متأخرة، كذلك محمد ندم على تفضيل عمله عن زوجته "نادية" وأدرك هذا مؤخرًا، فأراد محمد من زوجته الإجابة عن سؤاله الذي سألها بعد فوات الأوان مفاده: هل التفاصيل هي ما قتل علاقتهم؟، لأنه في البدء كان بالنسبة لنادية كل شيء والآن أصبح كواجب عليها فقط، امرأة لديها واجبات اتجاه زوجها لتفعلها وفقط، فمحمد يعترف بأنه استهزأ وقصّر كثيرا بها، فالآن بعد أن انتعل ثوب الندامة يبحث عن الغفران، فهو يبحث عن ذاته في ذاتية نادية، كما جاء في هذا الصدد رأي لوسيان غولدمان "**المعرفة التي يمتلكها كائن ما عن نفسه ليست علما وإنما هي وعي**"[3]، فمحمد لم يع ما كان يفعله إلا في نهاية المطاف.

يعترف محمد بأنه الأول والأخير الذي أوقع نفسه في مشكل لا غنى عنه، يعترف بأننا أضحينا في زمن أين الفساد هو الدواء الأفضل للنبتة لكي تنموا وتَتَمْتَّنْ جذورها، أين الفساد يلعب دور في تنمية المنصب ويجنى منه ثمار المصلحة الشخصية، وهذا على حدّ قوله: "**لا زلت ألوم نفسي فيما أوقعتني فيه، الحقيقة أنّ النبتة لا تنمو بجذور فاسدة لكن في هذا الوطن كلّ شيء معكوس، كان عليّ أن أكون فاسدا لتبقى جذوري متينة فيسقيها الجميع ويحرس على أن تنبت**

---

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص42.

[2]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص16.

[3]– لوسيان غولدمان، **العلوم الإنسانية والفلسفة**، ص67.

ثمار مصالحهم"[1] فهو يعترف لنفسه بأنه بالغ كثيرا في تأدية واجبه اتجاه منصبه، لأنه أراد أن يكون شريفا كما كان يوصيه جدّه، فوجد نفسه يسعى إلى تشويه سمعته لا أن يخلص لعمله، لأن الشعب –على قوله– لم يألف أن يطفوا الشريف في بحر الفاسدين.

يتجلى الاعتراف بالخطيئة أو التوبة المتأخرة للهوامش على حد تعبير "محمد معتصم" في كتابه المتخيل المختلف كتقنية من تقنيات تقويض السلطة، رغم أنها لم تتوقع ذلك لأن آلياتها القاهرة من شأنها أن تجعل المهمش صامتا، ويتجلى ذلك في الرواية المعاصرة كنوع من أنواع تسريب السلطة التي كانت تتم في دائرتها الضيّقة، على اعتبار أن "**الحقيقة واحدة تتواصل مع الآخر وتتطابق مع ذاتها والتاريخ، ولا تقوم على تربة العقائد والنزوات والأهواء والتأويلات الإيديولوجية، كما أن الاعتراف هو خاصية من خصائص الحقيقة، بل جوهرها فالاعتراف يكون من خلال الذاكرة**[2].

2–الذاكرة والاستذكار (استرجاع):

يعتبر تقنية الاسترجاع أو الاستذكار أحداث ووقائع ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى الفرد والجماعة، بل يتعدى ذلك إلى الإسهام في الحفاظ عليها واستعمالها كوسيلة مقاومة حتى لا تتكرر تجاربها، خاصة تلك التي يمكن وصفها بأنها أشد ألمًا، حيث تجسّد في رواية "عقم شرف" استذكار الذاكرة، حيث أن "**الإستذكار سيزودنا بما يلزم للمرور من السؤال "ماذا؟"، وقد أخذناها بالمعنى الدقيق للاستقصاء حول المصادر المعرفية للذكرى، إلى السؤال "من؟"، المركز حول تملك الذكرى من قبل فاعل قادر على أن يتذكر ذاته**"[3]، فالإستذكار بالنسبة لبول ريكور أننا نستذكر ذاتنا، ونعرف ماذا نتذكرّ ومن نتذكّر.

تقوم الرواية بصفة عامة "**بتوظيف الإستذكار لملء الفجوات التي يتركها السرد وراءه، فتعطي المتلقي معلومات عن الشخصيات الروائية وماضيها، كذلك الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا، فجاء الاستذكار ليسد الفراغ الزمني الحاصل في مسار أحداث الرواية، ما**

---

[1]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص69.

[2]– ينظر: بومدين بوزيد، **الاستعمار وزمن الحقيقة قيم الاعتراف والتواصل مع الآخر**، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة والجدل السياسي، ص123، نقلا عن: ليلة أجعود، ص199.

[3]– بول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، تر: د. جورج زيناتي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، فرنسا، 2009، ص32.

يسهم في ترابط أحداث الرواية ومنطقيتها، وقد يكرر الاستذكار حدثا ما لإثارة دلالة ما"[1]. حيث نجد الروائية "ربيحة حدور" استخدمت الاستذكار في روايتها وهذا باستحضار محمد ذكريات الماضي التي تجمعه مع عائلته وتجسيدها في حياته الحالية.

إلى أي مدى تؤثر وصية الجد على الحفيد؟ سيجيب علينا محمد في هذا الموقف: "**غادرت السيدة وبعدها المديرة، فإنتابتني رعشة غريبة، تذكّرت تحذيرات جدّي التي لن تحصل بسبب موته، لكن شبحه سيفعل إنه يوقظ ضميري فيسلخني سلخا. قرّرت في لحظة تدقيق كلّ الملفّات فلا يمرّ شيء إلاّ وتفحّصته كما يتفحّص البخيل دنانيره"**[2]. نجد أن ذكرى جدّه أثّرتْ فيه كثيرًا، لأن جدّه كان يوصيه دائما بعدم بيع شرفه والموت بضمير عفيف، لأنه وببساطة كان ابنه (أب محمد) خائن وباع شرفه، إنه أب محمد الذي فضّل أن يكون في صفوف المستعمر، على أن يكون مجاهد، ومناضل في صفوف المجاهدين من أجل تحرير الجزائر من المستعمر الفرنسي، فإذا بمحمد يستيقظ ضميره بفضل ما أوصاه وقاله جدّه.

تلعب الذاكرة دورا هامًا بغضّ النظر عن نيتنا في استرجاع الأحداث الماضية أو الانتفاع بها، "**فكثير من آثار الأحداث الماضية غير مقصودة، وقد –تقفز إلى الذاكرة– فجأة وربما يحدث استرجاع للمعلومات فيما يتعارض مع نوايانا، كما توضح الدراسات التي أجراها الباحثون على مدار العقود العدة الماضية، ولقد شاع هذا الموضوع مؤخرا في سياق ظواهر مثل استرجاع ذكريات ما بعد الصدمة"**[3]. كفقدان شيء عزيز عليك، كما هو حال محمد عند فقدانه لمعطف جدّه الذي يشمّ رائحته فإذا به يتخيّل جدّه أمامه، فهو الآن أضحى حزين وأصبح مشتت وتائه ولا يعلم متى سيشمّ العطر المتشبث في معطفه، وهذا إلا بالتحاقه بنادية زوجته، لكن هذا شيء مستحيل حدوثه لان السلطات ترفض إغلاق قضيّته، لهذا ربّما سيظلّ طيلة حياته مشرّد ومغترب في بلاده، لكن بما أن اللاجئة السورية "فوزية" رغم تشرّدها في الخارج تزوّجت برجل أعمال من سوريا من

---

[1]– حفيظة أحمد، **بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية**، دراسة نقدية، ط1، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، 2007، ص227.

[2]– ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص36.

[3]– جوناثان كيه فوستر، تر: مروة عبد السلام، **الذاكرة مقدمة قصيرة جدا**، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص10.

بلادهم لأنه لم يرضى لابنة بلاده التّشرّد أكثر مما هو عليه لهذا فضّل إعانتها هي وابنتها وتأمين لهما حياة أفضل، فلِمَا لا يعود محمد هو أيضا لعائلته والتخلص من تشرّده وتحسّره على ما حدث في له، فالساردة تعطي لنا الدور في اسراح خيالنا بهذا الفعل لأن نفكّر في حلول ترجع محمد إلى عائلته لكي يصحّح ما خرّبه بيدّه، لهذا أنهت "ربيحة حدور" روايتها بمشهد اللاجئة السورية التي كانت تتحدّث مع محمد وتخبره بأن معاناتها انتهت بزواجها من ذلك الرجل، فهي تستهدف القارئ في كل سطر في روايتها لفم تبدأ روايتها باللاجئة ولم تنهيها بها هباءً وإنما لاستخدام العقل وتستهدف القارئ ليضع بنفسه خاتمة سعيدة للرواية.

3- ذاكرة والكتابة

تتصل الكتابة لدى ربيحة حدور بالذاكرة بمقدار ما يتصل الاستذكار بالفعل الإبداعي، حيث **"يلتمس القارئ فعالية الحركة الناشئة بين الذاكرة والكتابة وازدواجية منحاها، حيث تنتقل بنا الروائية إلى شخصيات وأحداث الرواية كما يثبت "الوقائع قبل أن تفقد طراوتها"**[1].

يكتب محمد عن عواطفه وأفكاره، يكتب فرحته وغضبه، ويكتب انكساراته ونجاحاته، يكتب خصوصياته وأسراره، وأحيانا يكتب ما يخشى قوله، فالإنسان يهرع إلى دفتره يكتب خصوصياته وأسراره، فالكتابة هي الوسيلة الأنجع لتفريغ الذكريات التي تختلج ذاكرتنا.

دوّن محمد ما يدور داخل ذاكرته فيقول: **"كنت كاذبا منذ البدء إلى حين نهايتي، أكتب ألمي، أدوّن خيبتي، أليست الكتابة خيبة معروضة على الآخرين ملطّخة بألوان التملّق ومحاطة بغطاء الكرامة؟ هي حقيقتي وكذبتي في الآن نفسه. اليوم تنقذني الكتابة كما لم تفعل يوما، انتقيت بصعوبة كلماتي لأزيل عنها أثر الحزن باد"**[2]، نجد السارد يدوّن ذكرياته باستعانته بالكتابة، وهمّه الوحيد التخفيف عن حالته النفسية من خلال الكتابة، فتُعدّ هذه الأخيرة بالنسبة لمحمد علاج يداوي بها رضوض انكساره، فهو يكتب عن حزنه وألمه علّه يخفّف عن حاله، وأنه متيقّن بأن الألم هو الدافع للكتابة وأنها ظاهرة مشتركة بين البشر، فإذا كانوا سعداء لن يتذكّر أحد القلم ولن يكتبوا حرفًا وينسون معنى الكتابة، فهو أيقين بأن الكتابة هي الوسيلة في إراحة النفس وهي وسيلة للمقاومة.

---

[1]- سامية داودي وآخرون، **مسارات في تأويل الخطاب الروائي الجزائري**، المرجع السابق، ص150.

[2]- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ص16-17.

الذاكرة التي نتحدث عنها ليست ذات بعد زمني واحد هو الماضي فحسب، إنّما هي ذات بعدين مزدوجين ومتساويين أحدهما الماضي والآخر المستقبل، وهي عندنا تعادل ما سماه يونج ب(النفس) وقال عنها :" **أن النفس كائن انتقالي، لذا يجب تعريفها بالضرورة بناء على وجهيها، فهي من جهة تقدم لنا لوحة عن بقايا الماضي وآثاره، كما تقدم لنا من جهة أخرى وفي هذه اللوحة نفسها معالم المستقبل، نظرا لأن النفس تبتدع بحد ذاتها مستقبلها الخاص**"[1]. فهي تدرج الماضي في زمن الحاضر، وهي تدعوا إلى التطلع نحو المستقبل، فهي تستعير من الذاكرة آلية عملها وتدرجها في التطور، فالذاكرة تسترجع بسيول كبيرة أو بشظايا مشتتة، كما أنها تتقدم بصورة انتقالية وفجائية أو عشوائية، فكل عنصر قد يعطي إشارة ليقظة عنصر آخر، واسترجاع الذكريات لا يتقيد بالترتيب الزمني التسلسلي، لأن الأحاسيس تؤدي دورا كبيرا، إن عودة الذكريات تعاش جسدًا وفكرًا، فالذاكرة تتحول إلى عالم ثان يقابل العالم الواقعي والحاضر لأنها تتحول ماديا إلى فضاء وأبعاد، فهذه الذاكرة ليست فقط بضعة كلمات تعود لأنها تخضع لقانون التماثل والتشابه بين الماضي والحاضر.

[1]– عبد الله محمد الغذامي، **المرأة واللّغة**، ط3، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، 2006، ص209.

خاتمة

بعد استقرائنا لهذه الدراسة وتعمقنا في تحليل قضاياه؛ توصلنا في الختام إلى جملة من النتائج التي أردنا أن نتوّج بها هذا البحث الأكاديمي المتمثّلة في:

. الواقع الإجتماعي محل رفض لمختلف شرائحه ويترتب عنه صراعات شتى.

. صراع الهوامش ظاهرة تقوّض الفكر السائد في المجتمع.

. حثّ التابع المذموم في روايتنا "عقم شرف" الفرد على كسر الكاهل، في حين حثّ التابع المحمود دائما على متابعة النضال والنهوض بعد السقوط.

. انحصرت صورة المرأة في مدونتنا بين الخاضعة والمهمّشة، المقهورة، والمتمردة، والمرأة الثورية

. حاولت ربيحة حدور إظهار مساهمة المرأة في الثورة التحريرية.

. جسّدت الروائية في روايتها معاناة الشعب الجزائري من قضية العشرية السوداء وحرب التحرير.

. جسّدت ربيحة حدور في روايتها "عقم شرف" المجتمع الفاسد بكب مستوياته على كل الأصعدة.

. الفساد ظاهرة اجتماعية جسيمة استفحلت على كل الأصعدة، وهذا ما يتطلّب حلا جذريا لاستئصال أوصالها.

. حاولت السلطة في الرواية "عقم شرف" جاهدة لفرض استراتيجياتها على المجتمع من أجل السيطرة وفرض هيمنتها عليه.

. تعتبر الذاكرة بالنسبة لمحمد مسعودي كائنا حيا يستدرك ماضيه في حاضره.

. اعتراف محمد بأخطائه وذنوبه والبوح بها من خلال الذاكرة التي أعدها وسيلة للمقاومة.

. استذكار محمد ذكرياته وكتابتها من أهم المقوّمات التي لجأ إليها لاسترخاء ذاتيته.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بعض الشيء في هذا العمل الذي يعود فيه الفضل الأكبر إلى الله عز وجل، ثم إلى المشرفة الأستاذة الدكتورة "**آمنة بلعلى**"، آملين أن يكون مقدّمة أو تمهيد للبحوث القادمة، ونأمل أن يستفيدوا منه الطلبة مستقبلا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

_ القرآن الكريم

1- ربيحة حدور، **عقم شرف**، ط1، دار ومضة للنشر والتوزيع، 2021.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب:

2- - آمنة بلعلى، **المتخيّل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011.

3- بشير ابرير، **تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق**، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007.

4- بول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، تر: د. جورج زيناتي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، فرنسا، 2009.

5- جوناثان كيه فوستر، **الذاكرة مقدمة قصيرة جدا**، تر: مروة عبد السلام، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

6- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ط2، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، 2009.

7- حسين خمري، **فضاء المتخيل**، مقاربات في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

8- حفيظة أحمد، **بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية**، دراسة نقدية، ط1، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، 2007.

9- عبد الله محمد الغذامي، **المرأة واللّغة**، ط3، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت،2006.

10- عبد الله الغذامي، **نقد ثقافي أم نقد أدبي**، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط3، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2015.

11- كريمة بلخامسة، سامية داودي، الهادي بوديب، سامية إدريس، بوعلام بطاطاش، عزيز نعمان، **مسارات في تأويل الخطاب الروائي الجزائري**، دط، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2019.

12- حمد صابر عبيد، **السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، ط1**، عالم الكتب الحديث، 2007.

13- محمد مصايف، **الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام**، مطبعة القلم، 1983.

14- ميشال فوكو، **المعرفة والسلطة**، تر: عبد العزيز العيادي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.

15- د. هويدا صالح، **الهامش الاجتماعي في الأدب**، قراءة سوسيو ثقافية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2015.

ب- قائمة المعاجم:

16- جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

17- د. جميل صليبا، **المعجم الفسلفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**، دار الكتاب العالمي، بيروت، ج1، دط، 1994.

18- محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

ت- الرسائل الجامعية:

19- أجعود ليلة، **صراع الهوامش في الرّواية الجزائرية المعاصرة**، أطروحة دكتوراه، الأدب وتحولات ما بعد الحداثة، كلية الآداب واللغات، تيزي وزو، 2019.

20- جمال بوسلها، **الحداثة وآليات التجديد والتجريب في الخطاب الروائي الجزائري**، أطروحة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2009.

21- خالد عمارة، **أثر القصة الواقعية في الخطاب الدعوي المعاصر**، مذكرة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2014.

22- زواوي كهينة، **الواقع الاجتماعي في رواية "القلاع المتآكلة" لمحمد ساري**، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015.

23- عائشة بن عبد المولى، خيرة كرمي، **شخصية المرأة في الرواية النسوية الجزائرية**، مذكرة الماستر، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019.

ث- المجالات والملتقيات:

24- بومدين بوزيد، **الاستعمار وزمن الحقيقة قيم الاعتراف والتواصل مع الآخر**، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة والجدل السياسي.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة.....4

الفصل الأول: تعرية الواقع الاجتماعي

1- حديث الهوامش.....9
2- حديث التابع.....12
3- قضايا المرأة.....14

الفصل الثاني: آليات القمع السياسي

1-تطويع الذات بتوريطها.....22
2-الفساد.....23
3-السلطة.....24

الفصل الثالث: الذاكرة باعتبارها وسيلة مقاومة

1-الاعتراف.....28
2-الاستذكار.....30
3-الكتابة.....32

خاتمة.....35

قائمة المصادر والمراجع.....37

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة:

يعدّ موضوع نقد الواقع من المواضيع التي استحدثها السرد المعاصر، الذي يرتبط بتعرية الواقع الاجتماعي، حيث سعت آليات القمع السياسي لتحريكها، لإنهاء مشروع الإنسان وأهم المقوّمات التي يلجأ لها لردع الوضع.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد تحليلنا لروايتنا "عقم شرف" لربيحة حدور هو: فيما تتجلى أساليب تعرية الواقع الاجتماعي؟. ما هي آليات القمع السياسي؟. إلى أي مدى تعتبر الذاكرة وسيلة مقاومة؟

سنحاول في بحثنا الإجابة على هذه الأسئلة بإتباع المنهج الواقعي.

الكلمات المفتاحية: الواقع الاجتماعي، القمع السياسي، الذاكرة.

Résume :

Le sujet de la critique de la réalité est l'un des sujet que le récit contemporain a introduits, elle est liée à l'érosion de la réalité sociale, là au les mécanismes de répression politique cherchaient à l'agiter, Pour mettre fin aux Légitimé humain et les facteurs les plus importants qu'il à recours pour dissuader la situation.

Et la question qui se pose après notre analyse du roman "stérilité de l'honneur" de "Rabiha Hadour" est : quelles sont les modalités d'exposition de la réalité sociale manifestées ?, quels sont les mécanismes de la répression politique ?, Dans quelle mesure la mémoire est-elle considérée comme un moyen de résistance ?.

Dans notre recherche, nous tenterons de répondre à ces questions en suivant l'approche réaliste

Mots clés : Réalité sociale, répression politique, mémoire.